سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه لما كان اميرا على الكوفة
بعدم العدل فيهم دعا عليه بدعوات استجيبت فيه عاجلا حتى
صار عبرة للناس ومنها ان الله تعالى يطيل عمره ويعرضه
للفتن فكان وهدب حاجبيه قد سقط على عينيه من الكبر يتعرض
للجواري في الاسواق ويقول شيخ سوء اصابته دعوة العبد الصالح
سعد رضي الله تعالى عنه وحمايد على الهمم اغنياء نزاهة
لا غنى الهمم زهدوا في الدنيا بضم الدال وحكى ابن قتيبة كسرها
فعلى من الدنو اي القرب لسبقها للاخرى وقيل الدنو هامن الزوال
وهي ما على وجه الارض وقيل كل المخلوقات من الجواهر والاعراض
وتطلق على كل من ذلك مجازا كما هنا فان المراد هنا الاموال
وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر والخيلا ولفظها مقصور
بلا تنوين حيث لا لام فيها وحكي تنوينها واستشكل ابن مالك
استعمالها نكرة كما في حديث واجاب بانها تخلعت عن
الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا قط كرجعى ثم الصحابة
رضي الله تعالى عنهم في الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه
من الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه هم على قسمين فاكثرهم
ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف
ولنشرها والعبادات حتى لم يبق من اوقاته شيئا الا وهو مشغول
بشيء من ذلك وكثير منهم حصلوها لكن كانوا فيها خزانا لله
تعالى كما مر وهذا لا ينافي زهدهم فيها لانهم لم يمسكوها لانفسهم
بل لاخراجها على مستحقيها بحسب نظرهم واجتهادهم
واذا لفقر ان زهدهم بانفسهم فيها حقيقي فما عرف
الميل اليها منهم بنوع التفات ولا اقبال لحقارتها في اعينهم

ولا

ولا الرغباء اي الزيادة في تحصيلها وهذا علم من نفي الميل بالاولى
فذكره مجرد ايضاح وفيه من البديع ذكر التنظير والتذييل ولا
ينافي هذا ثناؤه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال
الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه صلى الله عليه وسلم به لاناس
من الصحابة كابن عوف وانس وغيرهما فكثرت اموالهم جدا لان
المال له جهتان جهة خير بصرفه في الطاعات وجهة شر
بصرفه في ضد ذلك والاعانة على قيام امور الديانات وبالنظر
اليها يثني عليها وجهة شر بصرفه في ضد ذلك وبالنظر
اليها يذم ويقبح ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
الوارد بسند حسن خلافا للموهم فيه اللهم من احبني فاقلل ماله
وولده الحديث وقد بسطت الكلام على ذلك مع استيعاب
ما ورد في مدح الدنيا وذمها والجمع ما بين تلك الاحاديث
في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين بما لا يستغنى عن
مراجعته ارخصوا في الوغى اي بسبب الحرب الواقع منهم
لاعدائهم في الوقايع المشهورة ومن اطلاق الوغى على الحرب
مجاز لا حقيقة نفوس ملوك كثيرين فكيف بغيرهم حاربوها
بقوة عزم وشدة حزم وصدق نية واخلاص طوية فنصرهم
الله عليهم بقتل بعضهم وازالة ملك آخرين اسلابها بفتح
الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو ثياب القتيل وفرسه وما عليهما
من آلات السلاح والنقد وجنيبة تقاد بين يديه وليس المراد
خصوص جمع القلة لانه جمع مضاف للملوك الذي هو جمع الكثرة
واضافة الجمع يفيد عمومه اما في الافراد وهو التحقيق او في
المجموع وعليه كثيرون اغلاء بكسر الهمزة اسم مصدر لاغلاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)